قسم / التربية الفنية

المرحلة / ماجستير

اسم المادة / التربية الجمالية

اسم المحاضرة / الجمال لدى الفارابي

اعداد / أ.م.د أسامة عدنان الجبوري

2024

الفارابي :

ولد أبو نصر محمد بن محمد بن طوفان بن اوزلغ الفارابي في عام ٢٦٠ هجرية في فاراب بالفرس ، وتوفي في عام ٣٣٩ هجرية وله من العمر ثمانون عاماً. لقد ولد الفارابي في أسرة ميسورة الحال ، حيث كان والده قائداً في الجيش التركي ، ولقد هاجر الفارابي إلى بغداد ودرس اللغة العربية وتعلم النحو على يد أبو بكر محمد بن السري بن السراج اللغوي البغدادي ودرس المنطق على يد أبي بشر متر بن يونس المنطقي. كانت شخصية الفارابي وسلوكه وطريقة معيشته أفلاطونية واضحة ، فالفارابي كأفلاطون لم يتزوج في حياته ، رغم انه عاش كأفلاطون حوالي ثمانين عاماً أيضاً ، كما انه كان يتميز بالهدوء الذي قربه كثيراً إلى سلوك المتصوفة.

إن الفارابي او المعلم الثاني ، هو فيلسوف المسلمين بالحقيقة ، وهو الأبعد اثراً في تطور الفكر الفلسفي عند المسلمين ، ونكاد نمسك في مذهبه بمفاتيح اغلب المشكلات الحقيقية التي عالجها الفلاسفة المسلمون من بعده ، سواء في الطبيعة او ما بعد الطبيعة ، أو الأخلاق وغيرها.

إن أهم ما يميز الفارابي عن غيره من الفلاسفة هو الطابع الإنساني الذي طبع به فلسفته ، حيث لا يخلو فيها باب واحد من اهتمام بالإنسان او تحليل لسلوكه ومعاشه وعلاقته بالاغيار ، بل ان آراء الفارابي الرئيسية في مختلف فروع الفلسفة نجدها متضمنة في كته الإنسانية . فآراءه في الله وصفاته ، والكون وصدوره ، نجدها معروضة في كتبه السياسية . مثل (آراء أهل المدينة الفاضلة) ، و (السياسة المدني) وغيرها . وآراءه في تصنيف العلوم وإحصائها موجودة في كتبه الأخلاقية كـ(تحصيل السعادة) و (التنبيه على سبيل السعادة) .

يقسم الفارابي الموجودات الى قسمين منطقيين هما : الوجود الواجب والوجود الممكن ، والممكن لا يمكن ان يستمر في حالة الإمكان الى غير نهاية بل لابد من وجود واجب الوجود تنتهي اليه الممكنات ، هذا الوجود الواجب الوجود هو الله فان الممكن هو الذي يوجد ثم يفسر ، وهو الذي وجد او سيوجد ، وكان من الممكن لا يستطيع بنفسه ان يفسر جوده ، اذ لو لم يوجد الا مسكنات لأمكن الا بوجود شيء فلكي يوجد شيء كان لابد عن ان يكون هناك موجود واجب الوجود ، وهذا الواجب هو الله ، وهو موجود بالفعل من جميع جهاته ولا يمكن ان يكن له وجود

بالقوة ولا حاجة به الى شيء يديم وجوده ولهذا كان أزليا دائم الوجود بجوهره وذاته ، وهو واحد لا شريك له ولا حد له ، ولا ينقسم الى أشياء يتم بها وجوده .

يعتبر الفارابي أول فلاسفة الإسلام الذين قربوا الفكر اليوناني والمنطق الى العقل العربي عن طريق شرح كتب أرسطو المنطقية والفلسفية وفك رموزها وإظهار غامضها ، كما انه مزج بين الفكر الفلسفي والعقيدة الإسلامية ، حتى اعتبره ابن خلدون من أكابر الفلاسفة في الملة الإسلامية وأشهرهم ، وتبرز مكانة الفارابي الصحيحة في انه ما من فكرة في تاريخ الفلسفة الإسلامية إلا ونجد جذورها عند الفارابي.

آمن الفارابي بضرورة أن يكون للبحث العلمي منهج محدد وثابت يقوم على أسس وأدوات تمكنه من أن يصل إلى النتائج الصحيحة المطلوبة التي هي غاية كل باحث أو عالم ، ولتكوين مثل هذا المنهج لا بد للعالم من نظرة شاملة على مختلف العلوم السائدة في عصره ، حيث يثبت من الأرضية التي ينطلق منها أولا ، ولكي يعرف طبيعة كل علم والمنهج الخاص به ثانياً .

قام الفارابي بمحاولته في تصنيف العلوم وإحصائها انطلاقاً من إدراكه لأهمية هذا التصنيف وصلته بالمنهج العلمي ، لان الباحث لا يمكن أن ينفذ بفكره في علوم العصر دون أن تكون لديه فكرة تكاملية عن الترابط الموجود بين هذه العلوم واشتقاقها بعضها من البعض الآخر. يقول الفارابي "إن موضوعات العلوم وموادها لا تخلو من أن تكون : أما إلهية ، وأما طبيعية ، وأما منطقية ، وأما رياضية أو سياسية ، وصناعة الفلسفة هي المستنبطة لهذه والمخرجة لها انه لا يوجد شيء من موجودات العالم إلا وللفلسفة فيه دخل ، وعليه غرض ، ومنه علم بقدر الطاقة الإنسية.[٣] ومن هنا صارت النظرة الفاحصة التي يلقيها الفيلسوف على مختلف العلوم ، ومعرفة المنهج الذي يحكم على كل علم منها ، ضرورية وأساسية. ويمكن تقسيم مشروع الفارابي في المنهج العلمي الى قسمين هما تصنيف العلوم وإحصاؤها.

١. تصنيف العلوم :

إن تصنيف العلوم معناه ترتيبها في مجموعات متميزة بحسب أوجه الاتفاق والاختلاف بينها ... إن مذهب الفارابي في تصنيف العلوم كان مبنياً على أسس عقلية محددة ، مبيناً صلة العلوم ببعضها ، وموضحاً الخصائص الذاتية المشتركة لكل علم .

٢. إحصاء العلوم :

وقد حدد الفارابي لهذه المرحلة هدفاً واضحاً وغاية معينة هي ، كما قال "أن نحصي العلوم المشهورة علماً علماً ، ونعرف جمل ما يشتمل عليه كل واحد منها ، وأجزاء كل ماله منها أجزاء ، وجعل ما في كل واحد من أجزائه". وقد جعل الفارابي كتابه في خمسة فصول : الأول في علم اللسان وأجزائه ، والثاني في علم المنطق وأجزائه ، والثالث في علوم التعاليم وهي العدد والهندسة وعلم المناظر وعلم النجوم التعليمي وعلم الأثقال وعلم الحيل ، والرابع في العلم الطبيعي وأجزائه ، والخامس في العلم المدني وأجزائه ، وفي علم الفقه ، وعلم الكلام.

إن المنهج الجدلي الذي استخدمه أفلاطون من قبل ، استخدمه الفارابي في فلسفته أيضاً ، فهنالك خطان ينظمان فلسفته كلها ، أحدهما صادر عن الله نزولاً إلى مخلوقاته حسب مراتبها ، والآخر صادر عن تلك المخلوقات صعوداً إلى العقول المفارقة ، فيقول الفارابي "لك ان تلحظ عالم الخلق فترى فيه إمارات الصنعة ول كان تعرض عنه ، وتلحظ عالم الوجود المحض وتعلم انه لابد من وجود بالذات ، وتعلم كيف ينبغي أن يكون عليه الموجود بالذات ، فان اعتبرت عالم الخلق فأنت صاعد ، وأنت اعتبرت عالم الوجود المحض فأنت نازل". حاول الفارابي أن يقيم البرهان على إن أفلاطون وأرسطو متفقان ، فما يميز الفارابي انه ذو نظرة شاملة تعمم أكثر مما تجزئ ، فلم يكن يرضيه الوقوف عند الجزئيات ، بل كان يسعى دائماً نحو تحصيل صورة شاملة للعالم كله ... وكان يلتقي الفارابي ليس فقط مع أفلاطون وأرسطو في جوانب كثيرة ، بل ايضاً مع سقراط عندما يقرر إن المعرفة هي الفضيلة.

يشبه الفارابي المدينة الفاضلة بجسم الإنسان فهو يقول إن المدينة الفاضلة كالبدن التام الصحيح تتعاون أعضاءه في سبيل الحياة وحفظها ، وكما إن أعضاء البدن مختلفة في الهيئة ، متفاضلة في الفطرة والقوى ، متدرجة في المراتب والأعمال حتى تصل إلى عضو واحد رئيسي هو القلب ، كذلك المدينة تختلف أجزاءها وتتدرج عملاً ورتبة حتى تصل إلى إنسان هو الرئيس.

إن السعادة غاية كل إنسان وإذا حصلت له فانه لا يسعى إلى غاية أخرى ، ذلك إنها كمال وخير ، والسعادة لا تحصل للإنسان بالفطرة ولا بالاتفاق ، بل تأتي بالاكتساب . وهي تتوقف على جودة التمييز ، فمن هذه الجودة يحصل للإنسان معارف يمكن وضعها تحت صنفين :

١. صنف يعلم ولا يفعل ، مثل علمنا إن العالم محدث ، أو إن الله واحد.
٢. صنف يعلم ويفعل ، مثل علمنا إن العدل جميل ، ا وان علم الطب يكسب الصحة.

يرى الفارابي ، انه إذا كان هناك اختلاف بين أفلاطون وأرسطو ، فانه خلاف سطحي لا يمس الجوهر في شيء ، فأنهما يصدران عن أصل واحد هو الفلسفة ، والفلسفة واحدة ، فلو كان بينهما خلاف كان (الحد المبين عن ماهية الفلسفة غير صحيح) ... صحيح ان أفلاطون عاش في عزلة متخلياً عن كثير من ملذات الدنيا ، وان أرسطو على العكس منه كان مترفاً وتزوج وأنجب وصار وزيراً للاسكندر ، إلا انه لا يوجد فرق ملموس بينهما ، فلقد دون أفلاطون السياسة وهذبها ، وبين السير العادلة والعشرة الإنسية والمدنية وأبان فضائلها ، وجرى أرسطو على مثل ما جرى عليه أفلاطون في أقاويله ورسائله السياسية.

وإذا كانت اللذات الجسدية تأتي عن طريق الحواس ، فان اللذات الفكرية طريقها العقل ، وإذا كانت الأولى سهلة المنال فهي ايضاً سريعة الزوال ، بعكس الثانية التي لا تكتسب إلا بممارية الخصال الحسنة مثل جودة الرؤية والتمييز وقوة العزم ، وجودة التمييز –كما يقول الفارابي– هي التي نحصل بها على المعرفة. (١)

تلعب المخيلة دوراً هاماً في علم النفس عند الفارابي ، إذ تنفذ إلى نواحي الخصائص النفسية المختلفة ، فان لها صلة قوية بالميول والعواطف ، كما إن لها عقلاً في الأعمال العقلية والحركات الإرادية ، وتمد المخيلة القوى النزوعية بما يستثيرها ويوجهها إلى غرض ما ، وتغذى الرغبة والشوق بما يؤججها ويدفعها إلى السير في الطريق إلى النهاية ، والى جانب هذا تحتفظ المخيلة بالآثار الحسية وصور العالم الخارجي المنقولة إلى الذهن عن طريق الحواس.

ففي حالة النوم تكون القوى التي تتصل بالمخيلة في حالة سكون ، فتنفرد المخيلة بنفسها وتعود إلى ما احتفظت به من الصور الحسية التي أوردتها عليها القوة الحسية أثناء اليقظة ، ولما كان للمخيلة قدرة على الاختراع ، فإنها تخلق من هذه الصور المحفوظة لديها صوراً أخرى جديدة ، بان تركب بعضها إلى بعض وتفصل بعضها عن بعض .

وان نظرية الفارابي الجمالية والإبداعية اعتمدت على الصوفية في التأمل العقلي والأعمال الفكرية وبالذات المعرفية الميتافيزيقية والتي هي أسمى الغايات التي ينشدها الإنسان ولا تبلغها إلا النفوس الطاهرة المقدسة .

كما اهتم بالموسيقى فهو يقسم الموسيقى باعتبارها غاياتها إنسانية إلى ثلاث أنواع :

١. **الألحان الملذة :** وهو صنف من الموسيقى يكسب النفس للذة والراحة فحسب هذه اللذة إنما تحصل كبطانة وجدانية للإدراك ومن ثم فهي تتناسب طرديا مع كماله وربما يصح لنا ان نستنتج هنا ان اللذة المحصورة هي لذة عملية مادامت مرتبطة بالإدراك .
٢. **الألحان المخيلة :** وهي نوع ثاني من الموسيقى يحدث في نفس الإنسان تخيلات وتصورات ، مثلما تفعل التزاويق والتماثيل المحسوسة بالبصر .
٣. **الألحان الانفعالية :** هذا النوع من الموسيقى يستأثر باهتمام الفارابي ومناقشته في عدة مواضيع حيث يلاحظ لنا في البدء ان الإنسان والحيوان يشتركان معا في إنهما يمتلكان لغة فطرية يستعملانها في حالات الخوف والطرب ، وهي غير اللغة العادية التي نستعملها في امور حياتنا اليومية هذه اللغة الفطرية تتسع عند الإنسان فيستعملها في التعبير عن الأسف والرحمة والغصب وغير ذلك من الانفعالات وتجد هذه اللغة الانفعالية لها متنفسا من خلال الموسيقى.

انتهى